الفصل الخامس

اللواء محمد عبد الحليم موسى

وحادثة مقتل اللواء محمد إمام وابنه..!

عندما أردت أن أجرى حوارا طويلا مع اللواء محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية الأسبق حول كثير من الأمور. والموضوعات. والمشاكل التى وقعت أثناء فترة توليه منصبه كوزير للداخلية.. اتصلت بعدد كبير من قيادات الشرطة لمعرفة «أرقام تليفونات منزله».. وقد أبدى كل واحد منهم عدم معرفته برقم تليفونه. وكنت واثقا أنهم جميعا صادقون معى فى أنهم لا يعرفون أرقام تليفونات منزله.. ثم إنه كان حريصا جدا على عدم إعطاء أى إنسان مهما كان أرقام تليفوناته.. لدرجة أنه عندما كان يشغل منصب وزير الداخلية حدث ونشرت الصحف أنه أصيب أثناء نزوله من سلالم الوزارة من الدور السادس - الذى يقع فى مكتبه - إلى الدور الخامس الذى يوجد فيه مكاتب إدارة الإعلام .. أو العلاقات العامة. وأثناء نزوله زلت قدمه على السلالم.. وقد اضطر بسبب ذلك للانتقال إلى المستشفى للعلاج تمهيدا لسفره إلى «باريس» عاصمة فرنسا للعلاج هناك..

وعندما نشرت الصحف المصرية ذلك.. اتصل بى الرجل العظيم اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق تليفونيا.. وسألنى عن تليفون اللواء محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية للاستفسار عن صحة كزميل وصديق..

قلت له: للأسف الشديد لا أعرف أى رقم من أرقام تليفوناته.. فتعجب اللواء أحمد رشدى لذلك.. وقال لى: أنا أعرف أنه صديقك منذ سنوات طويلة. فكيف لا تعرف رقم تليفونه..؟

قلت له: لقد تغيرت سلوكيات محمد عبد الحليم بعد أن أصبح وزيرا للداخليـة.. وعلى العموم يمكـن أن تتصل بأى ضابط من ضباط الاتصال فى مكتبه وجميعهم يعرفونك تماما وتسألهم عن أرقام تليفونات منزله.. وهم لن يحجبوها عنك طبعا..

وفعلا: اتصل اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية الأسبق بضابط مكتب الاتصـال التابـع لوزير الداخليـة الذين مهمتهم تلقـى جميع المكالمات الخاصة بالوزير لإيصالها له..

بعـد قليل اتصل بى اللواء أحمد رشـدى وقـال لى: «يا أبو حميد.. لقد اتصلت كما قلت لى.. ولكن للأسـف الشـديد رد على أحد الضباط - وهو برتبة مقدم - ورحب بى جدا.. لأنه عمل معى عندما كنت وزيرا للداخلية.. ولكنه قال لى ياسعادة الباشا.. آسف جدا».

سـيادة الوزير طلب منا نحن ضباط مكتب الاتصال عدم إعطاء أرقام تليفونات منزله لأى إنسان مهما كان.. فأنا آسف جدا يا معالى الباشا.. ولكن أوصل معاليك بالمنزل عن طريق خط عندى مربوط بالسكن.. ورفض اللواء أحمد رشدى ذلك..

وقال لى أحمد رشـدى تليفونيا: «إيه يا أبو حميد..».. «هيه الدنيا جرى لها إيه.. أنا لا عايز من محمد عبد الحليم موسى حاجة.. ولا أى شـىء.. أنـا فقط كنت أريـد أن أطمئن على صحته بعـد أن قرأت فى الصحف خبر إصابته»..

ومـرت الأيام والسـنوات.. وأردت أن أجرى حوارا مع اللواء محمد عبد الحليم موسـى مؤخرا حتى أضمه إلى هـذا الكتاب مع بقية زملائه

ووزراء الداخلية السابقين.. وقد أجريت عدة اتصالات تليفونية كثيرة واسعة مع عدد كبير من الناس المقربين إليه حتى حصلت أخيرا على رقم تليفون شقته الجديدة التى حصل عليها عندما كان وزيرا للداخلية.. وانتقل إليها من مسكنه الذى كان يقيم فيه بأحد شوارع الدقى. والذى قتل رجال حرسه اثنين من المواطنين كان أحدهما يقود.. موتوسيكل.. وآخر يركب خلفه عندما أطلق رجال حرس الوزير النار عليهما لأنهما كان يسيران بالموتوسيكل عكس الاتجاه وقتلاهما.. وقد نشرت فى الصحف الخبر.. وبعد ذلك لا حس ولا خبر.. وكل عام وأنتم بخير..

المهم: اتصلت برقم التليفون الذى حصلت عليه من أحد أصدقاء الوزير الذى طلب منى عدم ذكر اسمه اطلاقا بأنه هو الذى أعطانى رقم التليفون..

طلبت الرقم ذات صباح ورد على محمد عبد الحليم موسى وقلت له – وأنا أعرف صوته جيدا – أنا أحمد مصطفى.. ياترى أتكلم والا ترفض الكلام معى؟!.

قال: أهلا.. أهلا.. وبعد السلامات وإياه قلت له: أريد أن أجرى معاك حوارا.. على غرار الحوارات التى أجريتها مع اللواء نبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية والذى نشر فى مجلة أكتوبر، ثم حوارات أخرى سوف أجريها مع بقية وزراء الداخلية السابقين..

قال الرجل: أوى.. أوى.. بس على شرط نقعد معا فى مكان بعيد عن القاهرة..

قلت له: فين..؟.

قال: فى العزبة بتاعتى ..

قلت له: أين هى..؟

قال: على مسافة بعيدة قليلا من القاهرة فى مديرية التحرير..

قلت: لابأس..

قال: طيب .. تبقى تتصل بى بكره.. علشان نتفق على اليوم.. والساعة.. وآدى وش الضيف.. كما قال كثير من الناس تعبيرا عن الاختفاء..

لقد ظللت حولى شهر تقريبا.. اتصل به فى الزمالك.. والتليفون يبدو مشغولا على مدى ٢٤ ساعة طوال الليل والنهار..

واتصلت برقم تليفون العزبة – وكان قد أعطاه لى – ولا أحد يجيب أو يرد على التليفون..

يبدو «والله أعلم» أن (هروب) اللواء محمد عبد الحليم موسى من مقابلتى يرجع إلى تجنّب إحراجه من الإجابة عن سؤال – ضمن أسئلة كثيرة سوف أوجهها إليه – وهى:

من الذى كان مسئولا عن إعطاء الأمر بقتل لواء شرطة محمد إمام «وابنه الشاب» فى «المعركة الحربية» وهذه التسمية الأخيرة من عندى، فى مصر الجديدة؟ .. عندما احتشدت قوات ضخمة من الأمن المركزى. وقوات الأمن.. والمباحث، والقوات الخاصة.. والمطافئ.. والإسعاف.. وانتهت المعركة إلى إحراق الشقة بكل محتوياتها وإشعال النيران فيها.. ومقتل «اللواء شرطة محمد إمام.. وابنه الشاب طارق إمام»؟.

هذا السؤال بعد عدم مقابلتى مع محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية - فى ذلك الوقت - توجهت به الى اللواء حسن الألفى وزير الداخلية الأسبق وأنا أجلس معه فى منزله بمنطقة مصر الجديدة ..

أجاب اللواء حسن الألفى قائلا: الواقع أننى كنت محافظا لأسيوط يوم وقوع هذا الحادث المؤسف ولا أعرف تفاصيله..

واضطررت أن أقول له «هذا صحيح.. ولكننى أسألك كوزير سابق لو أن مثل هذا الحادث الخطير وقع فى عهدك وأنت وزير الداخلية.. من يكون المسئول الأول.. وزير الداخلية.. أو مدير الأمن.. أو مدير المباحث؟

أجاب اللواء حسن الألفى قائلا: المسئول الأول طبعا هو «وزير الداخلية».. لأنه هو الذى يعرف الموضوع وهو الذى يصدر الأمر..

وبعد: أعتقد أن السؤال كان هو السبب فى تزويغ.. أو هروب اللواء محمد عبد الخليم موسى من مقابلتى.. أو مواجهتى..

وعلى العموم.. الأيام سوف تكشف كل شىء.. وليرحم الله الجميع.

□□□